

القراءات القرآنية مصدر لغوي أصيل

في دراسة اللهجات العربية

QURANIC READINGS AS AN AUTHENTIC LINGUISTIC SOURCE IN THE STUDY OF ARABIC DIALECTS

د. عبد الناصر بن طناش

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة-

bentanachenacer@gmail.com

تاريخ النشر: 2025./07./14

تاريخ القبول: 2025/05/19

تاريخ الإرسال: 2025./04./27

I. الملخص بالعربية :

إن علاقة القراءات القرآنية باللهجات العربية (اللغات) القديمة ثابتة لغويا ومعززة بنقول الصحابة وقراءة التابعين المسندة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد احتفظت القراءات القرآنية بهذه العلاقة في صورة مادة لغوية غنية اتخذت من مستويات اللغة مظهرها لها سادت كتب التفسير والقراءات وكتب توجيه القراءة وكتب النحو واللغة وغيرها من مصادر التوثيق اللغوي. و تسعى هذه المقاربة – بالاعتماد على نماذج تطبيقية – تأكيد هذه الصلة القائمة بين حقلين معرفيين لغوي وقرآني، والإيضاح عن بعض الظواهر اللغوية في مستويات اللغة الأربعة، الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية الحاضرة في اللهجات العربية القديمة بما يثبت أن القراءات القرآنية مصدر لغوي أساسي من مصادر دراسة التراث اللهجي العربي والكشف عن القبائل العربية الناطقة بها. الكلمات المفتاحية بالعربية: لهجات – قراءات – صوت – نحو – صرف –

ABSTRACT:

The relationship between the Quranic readings and the old dialects (languages) is linguistically proved and reinforced by the narrations of the Companions and the reading of the Followers related to the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him).

The Quranic readings retained this relationship in the form of a rich linguistic material that concerned all the levels of language, within the books of interpretation, readings, books of reading explanation, grammar books, language and other sources of linguistic documentation. This approach, based on applied models, seeks to clarify and confirm this link between two knowledge fields. At the same time showing some linguistic phenomena in the four levels of language: phonetic, morphological, grammatical and semantic. Which are present in ancient Arabic dialects, proving that Quranic readings

are a basic language source of studying the Arabic dialects heritage and revealing the Arabic speaking tribes.

Keywords : dialects - Quranic readings - study – linguistic>

1-تعريف اللهجة

(أ) لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ) قوله: "اللام والهاء والجيم: أصل صحيح، يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر، يدل على اختلاط في الأم، يقال: لُجَّ بالشيء: إذا أُغْرِيَ به وثابر عليه، وهو لُجٌّ ... و قولهم: فصيح اللُّهْجَةِ و اللُّهْجَةِ: اللسان بما ينطق به من كلام، وسميت لهجة لأنه كلاً يُلْهَجُ بلغته وكلامه. والأصل الآخر قولهم: هُوَ جُتُّ عليه أمره: إذا خلطته..."¹ يقدم لنا ابن فارس ثلاث دلالات لغوية لكلمة (لهجة) ومنها أن اللهجة هي اللسان بما ينطق به من كلام. وجاء في لسان العرب قوله: "اللُّهْجَةُ و اللُّهْجَةُ: طرف اللسان، وجرس الكلام، ... يقال: فلان فصيح اللُّهْجَةِ و اللُّهْجَةِ، وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها، و اللُّهْجَةُ: اللسان ..."² فاللهجة في لسان العرب تدور في نطاق عدة دلالات، وهي: طرف اللسان أو اللسان أو جرس الكلام أو هي لغة الإنسان.

وورد في المعجم الوسيط أن اللهجة: هي اللسان أو طرفه، واللهجة: لغة الإنسان التي جُبل عليها فاعتادها، يقال: فلان فصيح اللهجة وصادق اللُّهْجَةِ و اللُّهْجَةِ: طريقه من طرق الأداء في اللغة."³

يتضح مما تقدم، أن مدلول (لهجة) الذي أورده المعجم في العصر الحديث يتفق مع ما ذهبت إليه المعاجم القديمة، ولعل الإضافة التي يقدمها المعجم الوسيط تتمثل في كون اللهجة طريقة من طرق الأداء في اللغة.

كما يمكن أن نؤكد أن المعجم العربي قديمه وحديثه يقدم لنا مجموعة من المرادفات لكلمة (لهجة) تدور حول (لسان)، أو (طرف اللسان)، أو (جرس اللسان)، أو (لغة الإنسان وطريقته في الأداء).

(ب) - اصطلاحاً: يفيدنا الدرس المعجمي العربي بتعاريف عدة لمصطلح (اللهجة) تدور حول كون اللهجة هي اللغة التي يتفق عليها جماعة من الناس، ولها صفات خاصة بها، تميزها عن غيرها من اللهجات صوتياً أو صرفياً أو نحوياً أم معجمياً .

و قد تتطور هذه اللهجة لتصبح - مع مرور الزمن - لغة مستقلة وربما تندمج مع لهجات أخرى لتشكل لغة قائمة بذاتها، وفي هذا المعنى يرى إبراهيم أنيس أن اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث، ماهي إلا مجموعة من الصفات اللغوية التي المنتمية إلى بيئة خاصة، يشترك فيها كل أفرادها، وبيئة اللهجة - في الحقيقة - هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم لهجات عدة لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك

¹ - ابن فارس (أبو الحسن أحمد). معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة النشر. 1399هـ/1979م. ج2/214-215. مادة: لُجَّ .

² - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد) لسان العرب. دار صادر. بيروت. لبنان. ط1. 1997م. مادة: لُجَّ .

³ - معجم اللغة العربية. المعجم الوسيط. دار الآداب. الشارقة. دولة الإمارات العربية المتحدة. ج2/841.

جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تمكن أفراد هذه البيئات اللهجية من التواصل، وفهم ما يدور بينهم من حديث بقدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.¹

ويبدو من مقابلة التعريف الاصطلاحي بالتعريف المعجمي أن الدرس المعجمي يقترب كثيرا من التعريف الاصطلاحي لكلمة (لهجة) حيث يرى أنها اللسان أو طريقة من طرق الأداء في اللغة وهو ما نلمسه في المعجم الوسيط.

2- العلاقة بين اللغة واللهجة:

(أ) - عند القدماء: تشير المدونة اللغوية والأدبية والتفسيرية أن اللغويين العرب القدماء دأبوا على إطلاق كلمة (اللغة) على ما يصطلح اليوم بكلمة (اللهجة)، فيقولون مثلا: هذه لغة أهل الحجاز، أو هذه لغة تميم، أولغة أسد، أولغة ربيعة.... وغيرها. ولم يثبت في مصادرهم تلك استعمال لفظ (لهجة) بالمفهوم الشائع عند اللغويين المحدثين، والذي يعني مجموعة من الخصائص اللغوية المنتمية إلى بيئة معينة، بحيث يشترك فيها أفراد هذه البيئة جميعهم²، ويفهم من هذا أن العلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة في أذهان اللغويين القدماء³ فأبو بكر الزبيدي (ت 379 هـ) مثلا في طبقاته ينقل لنا تداخل المفهومين عند أبي عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)، فيقول: " قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء: أخبرني عما وضعت مما سميت به عربية، أي يدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال: لا، فقلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة، فقال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات.⁴ بمعنى: (لهجات). والأمر نفسه يذهب إليه ابن جني (ت 392 هـ) في كتابه " الخصائص " حين عقد بابا عن لغات العرب واختلافها مع حجيتها جعل عنوانه: اختلاف اللغات وكلها حجة⁵.

ويؤكد عدم تمييز القدماء بين اللهجة واللغة ما يراه رمضان عبد التواب مؤكدا أن العلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة في أذهان العرب، وهو ما جعل بعضهم يخلط بينهما خلطا فاحشا، بحيث يجعل هذه اللهجات العربية لغات مختلفة وكلها عنده حجة.⁶ كما قرر إبراهيم أنيس في كتابه " اللهجات العربية " أن بعض علماء العربية القدماء يعبرون عما يسمى اليوم باللهجة بكلمة (اللغة) حيناً، وبكلمة (اللحن) حيناً آخر، وهو ما تضمنته المعاجم العربية القديمة، حين يذكر أصحابها لغة تميم ولغة طيء ولغة هذيل، قاصدين بكلمة (اللغة) ما يعنيه المحدثون اليوم بكلمة (اللهجة)⁷.

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إن كلمة (لغة) عند علماء العربية قديما تقابلها كلمة (لهجة) في الدرس اللغوي الحديث، وقد يستعمل القدماء لفظا آخر وهو (اللحن) مرادفا لكلمة (لهجة) كما أشار إليه إبراهيم أنيس. وأما المصطلح المقابل لـ (اللغة) في العصر الحديث، فهو لفظ (لسان) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في أكثر من آية، وفي هذا دلالة على أن علماء العربية في الجاهلية وصدر الإسلام ربما مالوا إلى استعمال هذا المصطلح للتعبير به عما يعرف اليوم بـ (اللغة)، ويمكن أن يُستأنس لهذا الرأي بما جاء في القرآن

¹ - ينظر: إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. 2003 م. ص 15، ومجدي وهبة - كامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان. بيروت. ط 2. 1984 م، ومبارك مبارك. معجم المصطلحات الألسنية. دار الفكر اللبناني. بيروت. ط 1. 1995 م. ص 81-82.

² - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية ص 13.

³ - ينظر. رمضان عبد التواب. فصول في فقه اللغة العربية. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 6. 1420 هـ / 1999 م. ص 73.

⁴ - الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن). طبقات النحويين واللغويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة. ط 2. ص 34.

⁵ - ابن جني (أبو الفتح عثمان). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. ج 2/10.

⁶ - رمضان عبد التواب. فصول في فقه اللغة العربية. ص 73.

⁷ - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية ص 15.

الكريم من استعمال كلمة - اللسان - وحدها في معنى اللغة نحو ثنائي (8) مرات¹، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ الشعراء/193-195، قال القرطبي (ت671هـ): "(إلا بلسان قومه) أي بلغتهم ليبينوا لهم أمر دينهم و وحد اللسان - وإن أضافه إلى القوم - لأن المراد اللغة " ²، ومنها قوله تعالى أيضا: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ الأحقاف/12. قال ابن عاشور: "...وزاده ثناء بكونه (أي القرآن) أي لغة عربية، فإنها أفصح اللغات وأفنذها في نفوس السامعين، وأحب اللغات للناس، فإنها أشرف وأبلغ وأفصح من اللغة التي جاء بها كتاب موسى". ³

(ب) -عند المحدثين: تعد العلاقة بين اللغة واللهجة عند الدارسين المحدثين هي علاقة الخاص بالعام، فاللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، وبشترك في هذه الصفات كل أفراد هذه البيئة، في حين نجد أن اللغة تشتمل عادة على عدة لهجات لكل منها سماتها النابعة من تأثيرات البيئة، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات ⁴، وبهذا المفهوم تكون دلالة اللغة أوسع فهي تتضمن اللهجة في حين تضيق اللهجة وترتبط ببيئة خاصة بها.

3-العلاقة بين القراءات و اللهجات :

يؤكد الدرس اللغوي الحديث أن القراءات القرآنية من المصادر اللغوية الأساسية التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة التراث اللهجي، فهي تعكس بحق الواقع اللغوي الذي ساد شبه الجزيرة العربية قبل مجيء الإسلام. وقد ثبت أن هذه القراءات القرآنية وردت إلينا رواية عن الصحابة وقراء التابعين الذين أبيح لهم قراءة القرآن الكريم على معهود ألسنتهم ولهجاتهم المختلفة مثلما تحدثنا به النقول والآثار، وجاء تأكيد هذا الترخيص على لسان ابن قتيبة (ت276هـ) حيث يقول: "فكان من تيسيره (الله تعالى) أن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُقرئ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عَتَّى حين) ،يريد(حَتَّى حين)،لأنه هكذا يلفظ بها ويستمعها،والأسدي يقرأ (تعلمون) و(تعلم)و(تسودُّ وجوه)،و(ألمَّ إغهد إليكم)،والتميمي يهزم،والقرشي لا يهزم،والآخر يقرأ (وإذا قيل) و(غِيضَ) بإشمام الضم الكسرو(هذه بضاعتنا ردت إلينا) بإشمام الكسر مع الضم،و(مالك لا تأمننا) بإشمام الضم مع الإدغام وهذا ما لا يُطَوَّر به كل لسان". ⁵

ولئن كان القرآن الكريم قد اتخذ لغة قريش لغة نموذجية للقرآن الكريم، فإنه في الوقت نفسه رخص للقبائل العربية الخروج عن هذا النموذج بقصد التيسير ورفع الحرج وأباح لكل قبيلة أن تقرأ بلهجتها، ولو أن كل فريق من هؤلاء(يعني القارئ) أمر أن يزول عن لغته وما جرى عليها اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه... فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا ومتصرفا في الحركات

¹ - المرجع نفسه ص15-16.

² - القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج12/105.

² - القرطبي.الجامع لأحكام القرآن.ج12/105.

³ - محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.ج25/26. وينظر بقية الآيات :محمد فؤاد عبد الباقي.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

الكريم.دار الحديث.القاهرة.مطبعة دار الكتب المصرية.القاهرة.1364هـ..ص647.

⁴ إبراهيم أنيس.في اللهجات العربية.ص16،ورمضان عبد التواب.فصول في فقه اللغة العربية.ص72.

⁵ - ابن قتيبة . تأويل مشكل القرآن شرحه ونشره : السيد أحمد صقر.ص39.

كتيسيره عليهم في الدين.¹ وثبت في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف."² فهذا الحديث النبوي الشريف وإن ورد بروايات مختلفة وطرق متعددة فإن القاسم المشترك بين جميع الروايات هو التأكيد على وعي الرسول صلى الله عليه وسلم وإدراكه بأن أمة العرب لاتطبق قراءة القرآن باللغة الوحيدة النموذجية التي جاء بها القرآن الكريم، لأن ألسنتها لغات مختلفة ومتعددة، وحتى لوأن أحدهم كلف نفسه العدول عن لغته إلى لغة أخرى، فإن ذلك يعد ضرباً من التكليف بما لا يُستطاع، فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن طلب التخفيف والتيسير شيئاً فشيئاً حتى تحقيق التيسير بنزول القرآن على سبعة أحرف.

فالاختلاف الواقع في كثير من القراءات القرآنية راجع بالدرجة الأولى إلى اختلاف لهجات العرب، وهذا من شأنه أن يجعل القراءات القرآنية مصدراً أصيلاً في الكشف عن اللهجات العربية، والتعريف بها وتحديد بيئتها، ويذكر ابن عطية الأندلسي (ت 541هـ) في مقدمة تفسيره توضيحاً وبياناً للهجات العربية في القرآن الكريم حيث يجعل أصل المسألة وقاعدتها قبيلة قريش، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قرشي واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم، ثم ترعرعت وعُثت قمامته وهو مخالط في اللسان كنانة، وهذياناً وثقيفاً، وخزاعة وأسداً وضبةً وألفافها لقربهم من مكة، وتكرارهم عليها، ثم بعد هذه تيمناً وقيساً ومن انضاف إليهم وسط جزيرة العرب.³ إن المعرفة بلغات العرب يمكن الولوج إليه من باب القراءات القرآنية فهي أصدق تمثيل لها، وليست القراءات المتواترة وحدها المقصودة بهذا التمثيل، بل إن غيرها من القراءات الشاذة يعد مصدراً غنياً بلغات العرب، وقد ثبت في الاقتراح في علم أصول النحو، أن كل ما ورد أنه قرئ به (القرآن) جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معلوماً، بل ولوخالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه.⁴ لأن القراءات الشاذة لها سند من صحة الرواية، وموافقتها لوجه من وجوه العربية، وقد دافع عنها ابن جني واحتج لها لاعتقاده بأن الشاذ مع خروجه عن القراءات الصحيحة نازع بالثقة إلى قرائه محفوفاً بالروايات من أمامه وورائه ولعله أوكثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه...⁵، بل "إنه ضارب في صحة الرواية بجوانه آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه."⁶

إذن، فالقراءات القرآنية على اختلاف أقسامها من أغنى ما جاء به التراث اللغوي، فهي مصدر صالح للدراسات اللهجية القديمة، يمكن أن تقدم مقارنة لغوية لظواهر صوتية وصرفية ونحوية ودلالية... سادت الأطلس اللغوي في شبه الجزيرة العربية أو بعض البيئات وربما لا تزال قائمة في البيئة اللغوية الحديثة، فهي مرآة صادقة عن النشاط اللغوي ومستوياته المختلفة. ولما كان القرآن الكريم أصدق مقياس للبحث في لغة العرب⁷ لزم الأمر أن تكون دراسة اللهجات العربية في مستوياتها المختلفة في محضن القرآن الكريم وقراءاته.

1 - المصدر نفسه. ص 39-40. وينظر النشر في القراءات العشر. ج 1/23.

2 - البخاري (ابو عبد الله محمد بن اسماعيل) صحيح البخاري. دار ابن كثير. دمشق. بيروت. ط 1. 1463هـ/2002م. ص 796 رقم 3219 وفي رواية أخرى "أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" ص 1276 رقم: 4991

3 - ابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار ابن حزم. ص 23.

4 - السيوطي (جلال الدين). الاقتراح في علم أصول النحو. قرأه وعلق عليه: د. محمود سليمان ياقوت. دار المعرفة الجامعية. 2006م. ص 74-75

5 - المختص ج 1/32.

6 - المصدر نفسه ج 1/32-33

7 - إسرائيل ولفنسون. تاريخ اللغات السامية. ط 1. لجنة التأليف والترجمة والنشر. سنة 1914. ص 206.

4- نماذج تطبيقية عن علاقة القراءات بلغات العرب (اللهجات).

4-1- المستوى الصوتي:

تمثل وجوه القراءات القرآنية صورة لسانية حية للغات العرب في جانبها الصوتي ،وقد سجلت كتب القراءات القرآنية وتوجيهها ،وكتب التفسير عامة والتفسير اللغوي على وجه الخصوص نماذج مختلفة لظواهر صوتية في القراءات القرآنية سادت لغات العرب وجرت على ألسنتها في بيئات لغوية عند أهل العربية ومن أمثلة هذه الظواهر الصوتية تمثل لما يأتي :

أ- ظاهرة الانسجام الصوتي بين الحركات: تحتفظ بعض مصادر توجيه القراءة والتفسير اللغوي في قراءة قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة/01، بكسر الدال في لفظ (الحمد) ،قرأ بها زيد بن علي رضي الله عنه والحسن البصري (ت 110هـ)¹، ونسبها الزمخشري (ت 538 هـ) إلى الحسن البصري (110هـ) وحده²، كما قرئت بضم اللام لاتباعها الدال (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ،وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة³ (ت 152هـ). والرفع في (الحمد) قراءة الجمهور⁴، ويعزو أبو زكريا الفراء (ت 207 هـ) ظاهرة الاتباع إلى البدو: " وأما أهل البدو ومنهم من يقول: (الحمد لله) ومنهم من يقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) فيرفع الدال واللام."⁵ وعلة الكسر في حرف (الدال) تمكين لفظه من أن يكون على شاكلة من أسماء أهل العربية في مثل (إِبل) ،قال الفراء: " وأما من خفض الدال من (الحمد) فإنه قال: هذه الكلمة كثرت على ألسنة العرب حتى صارت كالاسم الواحد فتقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة ،أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل: (إِبل)، فكسروا الدال ليكون على الأمثال من أسمائهم."⁶ فظاهرة الانسجام الصوتي في قراءة الآية تجسدت في صورتين ،اتباع الدال لِلآم: (الحمد لله) ،واتباع اللام للدال (الْحَمْدُ لِلَّهِ). و تفسير وقوع هذا الاتباع كما يراه ابن جني (ت 392هـ) ،أنه " لما اطردها ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر وشبهوها بالجزء الواحد وإن كان جملة من مبتدأ وخبر، فصارت (الحمد لله) (كُعْثَق) ،و(طُنْب) ،و(الحمد لله) ،ك(إِبل) و(إِطِل) "⁷. ويرى القرطبي (ت 671 هـ): أن " طلب التجانس كثير في كلامهم"⁸. فالانسجام الصوتي بين الحركات مظهر قائم في كلام العرب حتى صار بابا صوتيا وقاعدة تعرف، قال ابن جني وهو يوازن بين الاتباعين في كلام العرب كثرة وقلة : " ... وإلى كثرة باب (عُثْق) و(طُنْب) ،في قلة باب (إِبل) و(

1 - ابن جني (أبو الفتح عثمان). المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلي. ط. 2. ج. 37/1.

2 - الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر). تفسير الكشاف. تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. مكتبة العبيكات. الرياض. ط. 1. 1418 هـ / 1998 م. ج. 113/11.

3 - ينظر. الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد). معاني القرآن. عالم الكتب. بيروت. ط. 2. 1980 م. ج. 1/3 ، وابن جني. المحتسب ج. 1/37 ، والزمخشري. تفسير الكشاف ج. 1/113.

و أبوحيان الأندلسي (أثير الدين محمد بن يوسف). تفسير البحر المحيط. حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. عبد الرزاق المهيري. دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان. ج. 31/1.

4 - الفراء. معاني القرآن. ج. 1/3 ، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج. 31/1. والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن ج. 1/208.

5 - الفراء. معاني القرآن. ج. 1/3.

6 - المصدر نفسه. ج. 3/1.

7 - ابن جني. المحتسب. ج. 37/1.

8 - القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج. 1/210.

إِطْلِ (فاعرفه " ¹ . فالظاهرة تعد لغة لبعض القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، ك (تميم) و (بعض غطفان)، ² التي كانت تميل إلى مثل هذا التجانس في الأصوات أو في الحركات لغرض التخفيف واقتصاد الجهد، وهي سمة ارتبطت أكثر بالقبائل المتحضرة، في حين ارتبطت ظاهرة الضم بالقبائل البدوية، فكأن الكسر دليل التحضر والرقّة في معظم البيئات اللغوية، بينما الضم دليل على الخشونة في البيئات البدوية ³ . وهذا الحكم الصادر عن إبراهيم أنيس ليس على إطلاقه، إذ لا يعني أن لهجات البدو قد خلت من لغة الكسر، أو أن لهجات الحضر لا تعرف الضم ⁴ ، وإنما الراجح في هذه المسألة أن الصيغة المشتمة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية، بينما تنتمي المشتمة على الكسر إلى بيئة حضرية، وعليه فإن الإتيان بالكسر كما جاء في قراءة (الحمد لله) ما هو إلا مظهر من مظاهر بعض لغات القبائل العربية الحضرية يقابله ما أثبتته المصادر من الإتيان بالضم في قراءة (الحمد لله) ⁵ كمظهر من مظاهر بعض لغات القبائل البدوية، و يرجح أن الروايتين أو الصيغتين كانتا تستعملان في زمن واحد، ولكن في بيئتين مختلفتين ⁶ ، وقد احتفظت بعض القراءات القرآنية الشاذة في مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة/01، ومصادر التوثيق اللغوي باللغتين وفي هذا دلالة على خصوبة لغوية وسعة في النطق.

ب- ظاهرة إبدال (الهمزة) (هاء): تذكر بعض المصادر اللغوية والنحوية إبدال (الهمزة) (هاء) في كلام العرب، وفي بعض القراءات القرآنية في مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة/04، حيث قرأ بعض القراء "إياك" بإبدال (الهمزة) (هاء)، و هي قراءة أبي سوار الغنوي ⁷، وذكر ابن عطية الأندلسي (ت 541 هـ) أنها لغة في قراءة الآية دون تحديد للقارئ، ولا البيئة اللغوية ⁸ ، كما أورد ابن جني (ت 392 هـ) ظاهرة إبدال (الهمزة) من (الهاء) على أنها ظاهرة في كلام العرب ومثل لها بالضمير (إياك) أي (هِيَاك) ، وهو إبدال وقع في حرف أصلي كما يقع أيضا في الهمزة وهي زائدة ⁹ ، ومثاله في الشعر العربي قول الشاعر:

مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ ¹⁰

والشاهد في البيت إبدال (الهمزة) (هاء) في (هِيَاك) .

¹ - ابن جني. المحتسب. ج 38/1 .

² - عبد الفتاح القاضي. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. 1401 هـ / 1981 م. ص 24.

³ - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. ص 81.

⁴ - المرجع نفسه ص 82.

⁵ - ينظر. الفراء . معاني القرآن. ج 3/1، وابن جني. المحتسب ج 3/1، والزحشري. تفسير الكشاف ص 27، والكرماني (رضي الدين أبو عبد الله محمد) شواذ القراءات تحقيق: د. شمران العجلي. مؤسسة البلاغ بيروت. ص 40 .

⁶ - إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. ص 82.

⁷ - ابن خالوية (أبو عبد الله الحسين بن أحمد). مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. مكتبة المتنبي. القاهرة. ص 09، وينظر. الكرماني. شواذ القراءات ص 43، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 37/1.

⁸ - ابن عطية الأندلسي المحرر الوجيز. ج 43/1 .

⁹ - ابن جني (أبو الفتح عثمان). سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: د. حسن هنداي. دار القلم. دمشق. ط 2. 1413 هـ / 1993 م. ج 551/2

¹⁰ - الشاهد من بحر الطويل للشاعر ط. فيل الغنوي. ينظر ديوانه (شرح الأصمعي) تحقيق: حسان فلاح أوغلي. دار صادر. بيروت. لبنان. ط 1. 1997 م ص 102، وفيه روي الشطر الأول: (فَهِيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنَّ تَرَاخَبَتْ)، وهو من شواهد ابن جني. المحتسب ج 40/1. والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 1 / 225.

وتحقيق القول في لغة إبدال (الهمزة) من (الهاء) أنها لغة طيء. فقد ذكر ابن جني حكاية عن قطرب (ت 206 هـ) أن قبيلة طيء تقول: "وهن فعل فعلت" يريدون (إن) ¹، أي: يبدلون الهمزة هاء، كما نص ابن يعيش على ثبوت هذه الظاهرة في كلام العرب، وحدد لها مواضع خمسة وهي "الألف والواو والياء والهاء والعين". ² مؤكداً أن اللغتين في مستوى واحد من الاستعمال فقولك: " (ألا فعلت) في معنى (هلا فعلت)... والحق أنهما لغتان لأن استعمالهما في هذا المعنى واحد من غير غلبة لإحدهما على الأخرى...³

يتضح مما تقدم أن هذا النوع من الإبدال لغة عند بعض القبائل العربية كقبيلة طيء، وقد درجت عليه في كلامها وألستها، وميز نطقها ثم امتد إلى القراءات القرآنية فقرأ به بعض القراء كأبي سوار الغنوي، وسجلته كتب التوثيق اللغوي فلا عجب أن نقول إن هذه الظاهرة لغة سادت في بيئة لهجية ثم استفادت منها بعض القراءات القرآنية لغوياً.

ج - الاختلاف في الفتح و الكسر في أول حرف في الفعل المضارع :

إن الثابت عند أئمة العربية أن حركة حرف المضارعة تضبط بالفتح في الفعل الماضي الثلاثي، وبالضم في غير الثلاثي، وقد سجلت لنا بعض القراءات القرآنية ميل بعض القبائل العربية إلى تحريك حرف المضارعة بالكسر، وهي ظاهرة صوتية لهجية سجلتها كثير من الكلمات، واحتفظت بها القراءات الشاذة بما يؤكد استمداد وثاققة اللهجات العربية (اللغات) من القراءات القرآنية، ويؤكد أيضاً فشو هذه اللغات قبل مجيء الإسلام، ونزول القرآن الكريم. ومن أمثلة القراءات القرآنية التي تجسدت فيها هذه الظاهرة الصوتية نذكر ما يأتي:

أ- قراءة عبيد بن عمير الليثي، وزر بن حبيش، ويحيى بن وثاب، والنخعي، والأعمش قوله تعالى: ﴿وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة/04 بالكسر.⁴

ب- وقراءة يحيى بن وثاب وأبورزين العقيلي، وأبو نهيك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ آل عمران/106، بكسر التاء في الحرفين (تَبْيَضُّ) و (تَسْوَدُّ) ⁵.

ج- وقراءة يحيى بن وثاب: ﴿وَلَا تَرْكُؤْا﴾ هود/113 بكسر التاء.⁶ وقراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف ورواه إسحاق الأزرق عن حمزة في قوله تعالى: ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ هود/113.⁷

ففي هذه القراءات وأمثالها حضور للغات العرب، فقد ذكر ابن جني في تعليقه على قراءة (فتمسكم النار) بالكسر أن هذه اللغة هي " لغة تميم أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو: عَلِمْتَ: تعلم، وأنا أعلم، وهي تعلم، ونحن نركب، و ثقلت الكسرة في الياء نحو: يعلم و يركب، استقلالا للكسرة في الياء، كذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو: تنطلق، ويوم تسود وجوه وتبيض وجوه

¹ - ابن جني. سر صناعة الإعراب. ج2/552.

² - ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي). شرح المفصل. دار المطبعة المنيرية. مصر. ج10/08 وما بعدها.

³ - المصدر نفسه. ج10/16.

⁴ - ينظر. ابن خالويه. مختصر في شواذ القرآن ص9، والكرماني. شواذ القراءات. ص43، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج23/1، وأحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم. معجم القراءات القرآنية. دار سعد الدين للطباعة والنشر. دمشق. ط1. 1422هـ/2002م. ج2/10.

⁵ - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج22/3. وينظر. الزمخشري. تفسير الكشاف ج1/607.

⁶ - ينظر. ابن خالويه. مختصر في شواذ القرآن ص66، ونسبها الكرماني في شواذ القراءات لأبي عمرو. ص233. ونسبها أحمد مختار عمر وسالم مكرم في معجم القراءات. ج3/138 لأبي عمرو وعيسى التفقي، وهي قراءة أبي عمرو عند أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط ج5/350.

⁷ - ينظر. ابن خالويه. مختصر في شواذ القرآن. ص122، والكرماني. شواذ القراءات. ص239، وابن جني. المختص. ج1/330، وهي قراءة ابن وثاب وعلقمة والأعمش، وابن مصرف وحمزة عند أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط. ج5/269، وأحمد مختار عمر، وسالم مكرم في معجم القراءات. ج3/138.

،فكذلك (فِتْمَسْكُم النار)¹ وحمل بعض المفسرين الكسر في نون(نستعين) تشبيها له بكسر همزة الوصل لأنه من الفعل(اسْتَعَانَ)². وذكر القرطبي (ت671هـ) أن الكسر في (إياك نستعين) لغة تميم و أسد وقيس وربيعة³ ،وأكد أبو حيان الأندلسي نسبتها إلى هذه القبائل جاعلا إياها ظاهرة مطردة في مثل هذه الأفعال ،فقال: "... وكذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه"⁴. ويرى سيبويه(ت180هـ) أنها لغة لجميع العرب إلا أهل الحجاز ،حيث عقد بابا وسمه بـ: "باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء، كما كسرت ثاني الحرف حين قلت: فَعِلْ ،وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تعلم ذاك ،وأنا أعلم ،وهي تعلم ،ونحن نعلم ذاك ،وكذلك كل شيء فيه فعل، من بنات الياء و الواو التي الياء، والواو فيهن لام أوعين، والمضاعف، وذلك قولك : شَقِيتُ فأنت تَشْقِي ،وَحَشِيتُ فأنا إِحْشِي ،وَحَلَلْنَا فَحَلَّلْنَا ،وَعَضَضْتُ فَأَنْتُ تَعْضِضُ وَأَنْتِ تَعْضِضِينَ"⁵ وعلة الكسر في أوائل هذه الحروف: "أنهم أرادوا أن تكون أوائلها كشواني (فَعِلْ)، كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحا في (فَعَلْ) وكان البناء عندهم على هذا أن يُجروا أوائلها على ثواني (فَعِلْ) منها."⁶ .وخلاصة القول فإن قراءة الكسر في (نستعين) وما يماثلها من الحروف يمثل حضور لغة من لغات بعض قبائل العرب في القراءات القرآنية، ولكنها ليست هي الفصحى، وإنما الفصحى فيها، ما قرئ بالفتح وهي قراءة الجمهور، ثم تأتي لغة الكسر في (نستعين) وهي قراءة ثبتت عن أئمة القراء من التابعين - كما تقدم - وكانت لغتها شائعة في بعض القبائل العربية المعروفة كتميم و قيس و أسد وربيعة ،وهي أيضا لغة هذيل و بعض قريش⁷ ،فالقراءة تبرز أهمية الصلة القائمة لغويا بين اللهجات العربية ووجوه القراءات المختلفة، كما تؤكد أن هذه القراءات القرآنية متواترة كانت أم شاذة هي مصدر أصيل للغات العرب، وكشاف عن اللهجات التي سادت البيئة اللغوية العربية قبل مجيء الإسلام.

4-2- المستوى الصرفي:

ومن أمثلة الظواهر الصرفية التي تجسدت فيها صلة القراءات القرآنية بلغات العرب نذكر ما يأتي:

أ- صيغة المبالغة بين (فَعُولٌ) و (فَعْلٌ) : ثبت في بعض القراءات القرآنية الاختلاف في قراءة بعض الكلمات بوجهين أو وزنين مختلفين للدلالة على المبالغة، في نحو: (فَعُولٌ وَفَعْلٌ). ومنها كلمة (رؤوف)⁸، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

¹ -ابن جني، المحتسب .ج1/330.

² -القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج1/226.

³ -المصدر نفسه. ج1/226.

⁴ -أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج1/38-39.

⁵ - سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر). الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون محمد. عالم الكتب .بيروت. ط3. 1403 هـ / 1983 م. ج4/110

⁶ - المصدر نفسه. ج4/110.

⁷ -عبد اللطيف الخطيب. معجم القراءات. دار سعد الدين للطباعة والنشر. دمشق. ط1. 1422 هـ / 2002 م. ج1/16.

⁸ -وردت في القرآن الكريم في أحد عشر موضعا وهي سورة البقرة/ 143-207، وآل عمران/30، والتوبة : 117-128، والنحل: 7-

47، والحج: 65، والنور: 20، والحديد: 9، والحشر: 10. ينظر. محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. مطبعة دار الكتب

المصرية. القاهرة. 1364 هـ. ص 280، باب الرء

١٤٣ [البقرة: 143]، قرأها ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم، وابن عامر (لَرُؤُوفٌ) على وزن (فَعُولٌ) في القرآن كله¹ وقرأها عاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وحمزة والكسائي (لَرُؤُوفٌ) على وزن (فَعُلٌ)² في جميع القرآن³، والصيغتان تدلان على المبالغة. فأما (فَعُولٌ) فهي صيغة مبالغة قياسية محولة من صيغة (فاعل) للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث، ومثلها أوزان مشهورة عند أهل العربية وهي: (فَعَالٌ) و(مِفْعَالٌ) و(فَعِيلٌ) و(فَعِلٌ)، وأما الثانية التي جاءت على وزن (فَعُلٌ) فهي صيغة خارجة عن دائرة الأوزان المشهورة في العربية، غير أن القارئين بها من القراء والأعلام الذين لهم شهرتهم في حقل القراءات القرآنية، بل هم من القراء السبعة المعروفين أمثال أبي عمرو بن العلاء وحمزة والكسائي وعاصم في رواية عنه وهي اللغة الغالبة على أهل الحجاز⁴، ولم يثبت أن ابن كثير ونافعا وهما من بيئة الحجاز قرآ (لَرُؤُوفٌ) على وزن (فَعُلٌ) في الآية، ويذكر أبو جعفر النحاس والزحشري أن هذه القراءة تنسب إلى لغة بني أسد.⁵

والظاهر أن القراءة الأولى أكثر شهرة واستعمالا في كلام العرب، يقول أبو علي الفارسي: "وجه قراءة من قرأ (رؤوف) أن (فعولا) بناء أكثر في كلام العرب من (فَعُلٌ)"⁶، ودليل جريانه في كلام العرب قوله: "ويؤكد ذلك أن هذا البناء قد جاء من صفات غير هذا الحرف (يعني رؤوف) نحو: غفور وشكور ولا نعلم (فَعَلًا) فيها."⁷ وهذا يعني أن باب (شَكُور) أشهر عند أهل العربية من باب (يَقْطُ) فقد جاء في باب (فَعُولٌ) ما لا يعرف فيه (فَعُلٌ) نحو: (عَقُورٌ) و(شَكُورٌ) فلا نقول: (عَقُرٌ) و(شَكُرٌ) مثل (يَقْطُ). و ثمة تفسير آخر ذهب إليه ابن زنجلة يجعل من صيغة (فَعُولٌ) في قراءة (رؤوف) مختصة بالذات الإلهية حيث قال "وحجتهم في ذلك أن أكثر أسماء الله على (فعول) و(فعيل) مثل: غفور و شكور ، و رحيم و قدير "⁸، ومع أن القراءة الثانية على وزن (فَعُلٌ) ليست بالمشهورة على الألسنة، ولا هي فيما يتكرر مثاله في القرآن الكريم، إلا أن هذه اللغة لها حضور في الشعر العربي بما يثبت تجذرها في البيئات اللهجية العربية، ولا سيما بيئة أهل الحجاز يقول الوليد بن عقبة بن أبي معيط لمعاوية بن أبي سفيان:

¹ - ابن مجاهد. السبعة في القراءات. تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف. مصر. ص 171، والأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد). معاني القرآن. تحقيق ودراسة: د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض بن حمد القوزي. دار المعارف. مصر. ط 1. 1412هـ/ 1991م. ج 1/ 81. الفارسي (أبو علي الحسن بن عبد الغفار). الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 1. 1428هـ / 2007م. ج 2/ 67. وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 1/ 611.

² - ابن مجاهد. السبعة. ص 171. والزحشري. تفسير الكشاف. ج 1/ 440.

³ - ابن أبي مريم (نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي). الموضح في وجوه القراءات وعللها. تحقيق ودراسة: د. عمر حمدان الكبيسي. ط 1. 1414هـ/ 1993م ص 303.

⁴ - أبو علي الفارسي. الحجة. ج 2/ 68. وينظر. ابن أبي مريم. الموضح في وجوه القراءات. ص 303.

⁵ - النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد). إعراب القرآن. اعتنى به الشيخ خالد العلي. دار المعرفة. بيروت. ط 2. 1429هـ/ 2008م. ص 69، والزحشري. تفسير الكشاف. ج 1/ 440.

⁶ - أبو علي الفارسي. الحجة. ج 2/ 68، وابن أبي مريم الموضح في وجوه القراءات. ص 303، والقيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب)، والكشاف عن علل القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق: د. محي الدين رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق. 1974م ج 1/ 266-267.

⁷ - أبو علي الفارسي. الحجة. ج 2/ 68.

⁸ - ابن زنجلة (أبو زرة عبد الرحمن بن محمد). حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط 5. 1418هـ/ 1997م. ص 116.

وَشَرُّ الطَّالِبِينَ فَلَا تَكُنْهُ يَقَاتِلَ عَمَّهُ الرَّؤْفَ الرَّحِيمَا¹

و تَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ حَقًّا كَفَعَلَ الْوَالِدِ الرَّؤْفَ الرَّحِيمَ² و قول جرير :

ففي الشاهدين الشعريين توظيف لصيغة المبالغة على وزن (فُعَل) في كلمة (الرؤوف) وهذا يقوي استعمالها في كلام العرب وأشعارهم وورودها في فصيح الكلام ، كما أن ثبوتها (الصيغة) في بعض القراءات القرآنية أو كلمات القرآن الكريم في قراءات سبعة فيه شهادة قوية على أن القراءات القرآنية مصدر لهذه اللغات لا سيما وأنها مرتبطة بالنص القرآني.

ب- صيغة المبالغة (فعال) بين التشديد والتخفيف: ثبت في بعض القراءات القرآنية الاختلاف في قراءة صيغة المبالغة (فعال) مرة بالتخفيف على الأصل في عين الكلمة، وأخرى بالتشديد فيها في مثل قوله تعالى: ﴿... إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ۝﴾ [ص:5]، قرأها علي بن أبي طالب والسلمي: (لشيء عَجَابٌ)³ بالتشديد أي (فُعَال)، وقراءة الجمهور، بالتخفيف (عَجَاب) أي (فُعَال)⁴، ومثلها قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا كَبِيرًا ۝٢٢﴾ [نوح:22]. و من المؤكد أن التخفيف صيغة قياسية مشهورة كثيرة الورد عند في كلام العرب، قال ابن جني: "قد كثرت منهم مجيء الصفة على (فَعِيل) و (فُعَال) بالتخفيف، و (فُعَال) بالتشديد، قالوا: رجل وَضِيءٌ وَوُضَاءٌ"⁵ وتشديد صيغة (فُعَال)، مثلما دلت عليه القراءات القرآنية ثبت في بعض كلام العرب شعرا في قول الشاعر: ⁶ وَ الْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفَتْيَانِ النَّدَى خُلُقُ الْكَرِيمِ وَ لَيْسَ بِالْوَضَاءِ

أي ليس بالوضيء .

و مثله قول آخر ⁷: نَحْنُ بَذَلْنَا دُؤْمَهَا الصِّرَابَا إِنَّا وَ جَدْنَا مَاءَهَا طِيَابَا

يريد طيبًا.

وقراءة التخفيف والتشديد في صيغة (فعال) لها معنى واحد: "فالعرب، تقول: هذا رجل كريم و كَرَام و كُرام ، و المعنى واحد"⁸، بينما اعتبرها الزمخشري أبلغ دلالة، قال: "وقرىء (عَجَاب) بالتشديد كقوله: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرًا كَبِيرًا ۝٢٢﴾ [نوح:22]، وهو أبلغ من المخفف ونظيره: كَرِيمٌ وَ كُرامٌ وَ كُرامٌ".⁹ وعدها العكبري (ت 616 هـ) لغة جيدة للمبالغة¹⁰. ويرى أبو حيان الأندلسي أن وزن (فُعَال) بالتشديد لغة أزد

¹ - الشاهد من بحر الوافر. وهو من شواهد أبي علي الفارسي في الحجة. ج 2/69، والزمخشري في تفسير الكشاف. ج 1/440، وأبي حيان الأندلسي في البحر المحيط. ج 1/611.

² - الشاهد من بحر الوافر. ينظر ديوان جرير. دار بيروت للطباعة والنشر. 1406هـ/1986م. ص 412.

³ - ينظر. ابن خالويه. شواذ القرآن. ص 130، والفراء. معاني القرآن. ج 2/398، وأبو جعفر النحاس. معاني القرآن الكريم. تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني. مركز إحياء التراث الإسلامي. مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية. ط 1. 1408هـ/1988م. ج 6/77. وابن جني. المحتسب ج 2/230.

⁴ - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 5/712.

⁵ - ابن جني. المحتسب. ج 2/230.

⁶ - الشاهد من بحر الكامل لأبي صدقة الديري. ينظر. إميل بديع يعقوب. المعجم المفضل في شواهد اللغة العربية. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 1. 1417هـ/1996م. ج 1/68.

⁷ - الشاهد من بحر الكامل بلا نسبة عند الفراء في معاني القرآن ج 2/398. وابن جني في المحتسب ج 2/230، وابن منظور في لسان العرب ج 4/212. مادة: طيب

⁸ - الفراء. معاني القرآن. ج 2/398. وينظر. النحاس. معاني القرآن الكريم. ج 6/79، و القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 18/132.

⁹ - الزمخشري. تفسير الكشاف. ج 5/243، وينظر. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن ج 18/133، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 7/512.

¹⁰ - العكبري أبو البقاء. إعراب القراءات الشواذ. دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز. عالم الكتب. بيروت. ط 1. 1417هـ/1996م. ج 2/391.

شنوءة¹. وأكد القرطبي نسبتها إلى قبيلة أزد شنوءة وهي من القبائل العربية اليمنية بما يقوي مذهب أبي حيان، وهي أنها لغة يمنية ، قال القرطبي: "وقال مقاتل (عجّاب) لغة أزد شنوءة."²

يتعين القول أن (فَعَال) من الأوزان التي شاعت في بعض لغات العرب، وأن بعض القبائل العربية الجنوبية كانت تميل إلى ضم الحرف الأول من الصيغة مع تشديد الحرف الثاني، وقد قرأ بها بعض القراء - كما تقدم - وتحسدت في بعض الأشعار العربية بما يؤكد جريانها على الألسنة، ولعلها - كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين كالزمخشري والقرطبي وأبي حيان - أبلغ دلالة من المخففة (فُعَال) .

ج - ظاهرة التخفيف والتشديد في تشبیه بعض أسماء الإشارة في مثل (هذان) و(هاتان) و(الذان) و(اللذان) :
وهذا في مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا...﴾ [النساء: 16]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسُحْرَانِ...﴾ [طه: 63] وقوله تعالى: ﴿... هَٰذَا خَصَمَانِ...﴾ [الحج: 19]، وقوله تعالى: ﴿... أَنْ كِحَكَ إِحْدَى أَبْنَتَيْ هَتَيْنِ...﴾ [القصص: 27]، وقوله تعالى: ﴿... فَذُنُوبُكَ بَرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ...﴾ [القصص: 32]، وقوله تعالى: ﴿... رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ...﴾ [فصلت: 29] والقراءة بتخفيف (النون) على الأصل³، وهي قراءة عاصم ونافع وابن عامر وحمة والكسائي فيما تقدم ذكره من الآيات.⁴ وقرأ ابن كثير بتشديد النون⁵، ووافقه أبو عمرو ورويس في (فَذَانِكَ).⁶ ويعلل النحويون والقراء لغة التشديد في نون هذه الأحرف بتعليلات مختلفة، حيث أورد بعضها فخر الدين الرازي (ت 604هـ) في تفسيره فقال: "أما وجه التشديد، قال ابن مقسم⁷: إنما شدد ابن كثير هذه النونات لأمرين، أحدهما: الفرق بين تشبیه الأسماء الممكنة وغير الممكنة. والآخر: أن (الذي وهذا) مبنيان على حرف واحد وهو (الذال) فأرادوا تقوية كل واحد منهما بأن زادوا على نونها نونا أخرى من جنسها، وقال غيره: سبب التشديد فيها أن النون فيها ليست نون التشبیه، فأراد أن يفرق بينها وبين نون التشبیه. وقيل زادوا النون تأكيدا، كما زادوا اللام..."⁸ يفهم من كلام الرازي أن أي مظهر لغوي ينطقه العربي يتم بوعي منه وقصد، وأن التشديد في نون التشبیه في أسماء الإشارة

1 - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 512/7.

2 - القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 133/18.

3 - الأنباري (أبو البركات كمال الدين). البيان في غريب إعراب القرآن. تحقيق: طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية للكتاب. 1400هـ / 1980م. ج 246/1.

4 - ابن مجاهد. السبعة. ص 229، وينظر أبو علي الفارسي. الحجة ج 350/2، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 275/3، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 141/6، وابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد). النشر في القراءات العشر. أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ج 248/2.

5 - أبو زرعة. حجة القراءات. ص 192-193، وينظر. أبو علي الفارسي. الحجة ج 350/2، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 275/3، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 141/6، وابن الجزري. النشر ج 248/2.

6 - ابن الجزري. النشر. ج 248/2.

7 - هو العلامة المقرئ أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن ابن مقسم البغدادي العطار، شيخ القراء. ولد سنة خمس وستين ومائتين، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وقيل: سنة خمس وخمسي. وله من التصانيف: كتاب "الأنوار في علم القرآن"، و"المدخل إلى علم الشعر"، و"كتاب في النحو" كبير، وكتاب "المصاحف"، وكتاب "الوقف والابتداء". ينظر الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان). سير أعلام النبلاء. رتبته واعتنى به: حسان عبد المنان. بيت الأفكار الدولية. لبنان. 2004م. ج 3395/1 رقم: 5109.

8 - الفخر الرازي. (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان. بيروت. ط 1. 1401هـ / 1981م. ج 242/9، وينظر. ابن الأنباري. البيان في غريب إعراب القرآن. ج 246/1.

المتقدمة إما أن يكون لعللة التفريق بين الأسماء أو التفريق بين نون التثنية والنون التي لغير التثنية أو لتقوية (الذال) فيها أو للتأكيد. وتنسب لغة التخفيف إلى أهل الحجاز وبني أسد¹، بينما تنسب لغة التشديد إلى تميم وقيس². وذكر القرطبي وابن الشجري (ت 542هـ) أن التشديد لغة قريش³.

تبين مما تقدم أن وجه تشديد النون في بعض القراءات ما هو إلا مظهر من مظاهر لغات سادت عند أهل العربية قبل نزول القرآن الكريم، فهم يخففون بقصد التيسير وربما خالفوا ذلك للطوائف وتعليلات مرتبطة بمقاصد أهل العربية في مقارنة لسانها.

4-3- المستوى النحوي: من الظواهر النحوية التي احتفظت بها القراءات القرآنية شاهدا على لغات العرب:

أ- ظاهرة الاجتزاء بالحركة عن الحرف: وتعرف أيضا بتقصير الحركة وتسري هذه الظاهرة على حرف الياء بشكل أظهر، حيث تحذف الياء في الكلمة، ويكتفى بالكسرة قبلها دليلا عليها. نقل ابن زنجلة (ت 403هـ) عن الخليل (ت 175هـ) قوله: "قال الخليل: إن العرب تقول: (لا أدر) فتحذف الياء وتجتزئ بالكسرة، إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال، والأجود في النحو إثبات الياء".⁴ ومن أمثلتها في الشعر العربي الجاهلي في نحو قول الأعشى:

وَأَخُو الْعَوَانِ مَتَّى يَشَأْ يَصْرِفْنَهُ وَ يَكُنَّ أَعْدَاءَ بُعَيْدٍ وَدَادٍ⁵

حيث حذفت الياء في الاسم المنقوص (العوان) واكتفى بالكسرة قبلها دليلا عليها، والأصل (الغواني)، وفي الشاهد دليل ثبوت ظاهرة الإجتزاء بالحركة عن الحرف في الشعر. وتحتفظ بعض القراءات القرآنية بصورة هذا الاجتزاء، ومنه قراءة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنَةٍ... ١٠٥﴾ [هود: 105]، قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي (يوم يأتي) بالياء في الوصل، وأثبتها ابن كثير في الوقف أيضا، وحجبتهم أنها مثبتة في المصحف، وقرأ الباقون بحذف الياء.⁶

و القراءة بإثبات الياء أو حذفها كليهما صواب قال الفراء: "وقوله: (يوم يأتي لا تكلم)، كتبت بغير الياء وهو في موضع رفع، فإن أثبت فيه الياء إذا واصلت القراءة كان صوابا، وإن حذفتها في القطع والوصل كان صوابا، قد قرأ بذلك القراء...⁷ وهذا الحذف يكون مع كل "ياء أو واو تُسكنان وما قبل الواو مضموم، وما قبل الياء مكسور. فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالضممة من الواو، وبالكسرة من

¹ - أبو حيان الأندلسي. ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق وشرح: د. رجب عثمان محمد. مراجعة: د. رمضان عبد التواب. مكتبة القاهرة. ط 1. 1418هـ/ 1998م. ج 2/ 1003.

² - المصدر نفسه. ج 2/ 1003.

³ - القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 6/ 141، وابن الشجري ي (أبو السعادات هبة الله بن علي) أمالي ابن الشجري. تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 2. 1427هـ/ 2006م. ج 3/ 55.

⁴ - ابن زنجلة. حجة القراءات. ص 348.

⁵ - الشاهد من بحر الكامل للأعشى الكبير (ميمون بن قيس). ينظر. البغدادي (عبد القادر بن عمر). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: محمد عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 1. 1406هـ/ 1986م. ج 1/ 244، وفي ديوان الأعشى يروي (ب) وأخو النساء) فلا شاهد فيه. ينظر. ديوان الأعشى. شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين. مكتبة الآداب بالحمائم. ص 129.

⁶ - ينظر. ابن زنجلة. حجة القراءات ص 348. وزاد في الميسر: "ويعقوب وصلا فقط، وأبو جعفر، ووافق ابن محيصن وابن كثير، واليزيدي والحسن أبا عمرو" ينظر. محمد فهد خاروف. الميسر في القراءات الأربع عشر. مراجعة: محمد كريم راجح. دار الكلم الطيب. دمشق. بيروت. ط 1. 2000م. ص 98.

⁷ - الفراء. معاني القرآن. ج 2/ 27.

الياء"1 إذن، فالحذف له ضوابطه عند أهل العربية، والقصد منه التخفيف²، وعند أبي حيان وجه حذفها في الوقف التشبيه بالفواصل، ووفقا ووصلا التخفيف، كما قالوا: (لا أدري) و(لا أبالي)³. ومهما يكن فإن ظاهرة الاجتزاء بالحركة عن الحرف ثبتت في كلام العرب، واحتفظت بها بعض القراءات القرآنية وفي هذا دليل على أن القراءات القرآنية مصدر من مصادر لغات العرب، ويرى الزمخشري أن هذه الظاهرة تكثر في لغة هذيل⁴، وأكدها الزجاج قبله في قوله: "وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيرا"⁵، وقد ذكر سيبويه والخليل أن ذلك لكثرة الاستعمال. وبهذا يتضح أن القراءة بحذف الحرف و الاجتزاء عليه بدليل ظاهرة لهجية (لغوية) سادت عند بعض القبائل العربية مثل هذيل تؤكد الشواهد الشعرية والقراءات القرآنية المتعددة.

ب- (ما) بين إعمالها وإهمالها: تقرر عند نخاة العربية أن دخول (ما) على الجملة الاسمية يرشحها لرفع الأول اسما لها، ونصب الثاني خبرا لها في بعض لغات العرب، فتكون حينها قد عملت عمل (ليس) الناسخة، وتسمى عندئذ (ما) العاملة عمل (ليس). وهذا الإعمال النحوي ساد في بعض قبائل الحجاز، غير أنها في لغات أخرى كأهل تميم تدخل على الجملة الاسمية ولا تحدث أي أثر، وهذا من تمام إهمالها. وقد أشار إلى ذلك سيبويه في الكتاب حينما عقد لها بابا بعنوان: "هذا باب ما أجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثم يصير إلى أصله، وذلك الحرف (ما) تقول: ما عبد الله أخاك، وما زيد منطلقا."⁶ ثم يفصل القول في الإعمال والإهمال: يقول: في بيان إهمالها: "وأما بنو تميم فيجرونها مجرى (أما) و(هل)، أي: لا يعلمونها في شيء"⁷، وفي بيان أعمالها يقول: "وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس إذ كان معناها كمعناها."⁸ وذكر ابن الشجري أن علة الإعمال عند أهل الحجاز تشبيهها ب(ليس) وعلة الإهمال عند أهل تميم افتقارها للاختصاص يقول: "والضرب السابع: أن يكون حرفا نافيا، يرفع الاسم وينصب الخبر في اللغة الحجازية، تشبيهها لها بليس... وبنو تميم لزموا فيها القياس، لأنها من الحروف الداخلة على الجملتين الاسمية والفعلية ك(هل) وحق ما يدخل على الجملتين أن لا يعمل، لأن العامل يجب أن يكون مختصا بما يعمل فيه من اسم أو فعل."⁹ وقد دلت بعض القراءات القرآنية على اللغتين فيما ثبتت قراءته، وذهب إليه المفسرون ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا...﴾ [يوسف: 31]، وقوله تعالى أيضا ﴿...مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾ [المجادلة: 2]، حيث قرءتا بالرفع والنصب في الاسم الثاني (بشر) و (أُمَّهَاتُهُمْ). وعود الزمخشري لغة النصب في الآية بأنها لغة قديمة: "وإعمال (ما) عمل (ليس) هي اللغة القديمة الحجازية، وبها ورد القرآن، ومنها قوله تعالى: ﴿...مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾ [المجادلة: 2]، ومن قرأ على سليقته من بني تميم، قرأ (بشر) بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود¹⁰، وأثبت أبو حيان لغة النصب في (بشرا) لأهل الحجاز، والرفع لأهل تميم

¹ -المصدر نفسه ج2/27.

² -البناء (أحمد بن محمد). اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. حققه وقدم له: د. شعبان محمد أسما عيل. عالم الكتب. بيروت. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. ط1. 1407هـ / 1987م. ج2/135.

³ -أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج5/341.

⁴ -الزمخشري. الكشاف. ج3/236. وينظر. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج11/209.

⁵ -الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلي. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1408هـ / 1988م. ج3/77.

⁶ - سيبويه. الكتاب. ج1/57.

⁷ -المصدر نفسه. ج1/57.

⁸ -المصدر نفسه. ج1/57.

⁹ -ابن الشجري. أمالي ابن الشجري (المجلس 68) ج2/555-556.

¹⁰ -الزمخشري. تفسير الكشاف. ج3/280.

قال: "وانتصاب (بشرا) على لغة الحجاز ،ولذا جاء ﴿... مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ...﴾ [المجادلة:2] ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَكِيمٌ﴾ [الحاقة:47]، ولغة تميم الرفع.¹ ويرى ابن الشجري أن العرب مجموعون على قراءتهم (بشرا) ملاحظة لخط المصحف، واختلفوا في نصب (أمهاتهم) ورفعها، فروى المفضل عن عاصم رفعها.²

وما تقدم يتضح أن القراءة في الآية وفيما شاكلها يمثل نموذجا لغويا عند بعض القبائل العربية ثبتت بالنصوص والتمثيل كما ذهب إليه سيبويه، وأكدته الأحكام النحوية الصادرة عن أئمة العربية ونحاتها.

ج- تسكين حركة الإعراب : ثبت في بعض القراءات القرآنية تسكين حركة الإعراب لغير علة نحوية كتسكين الراء المجرورة في نحو قوله تعالى : ﴿... فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ...﴾ [البقرة:54]، وقوله تعالى : ﴿... لَكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ ...﴾ [البقرة:54]. وتسكين راء الأفعال المعربة المرفوعة في نحو قوله تعالى : ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ...﴾ [البقرة:67] ، و قوله تعالى : ﴿... إِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ...﴾ [آل عمران:160]، و قوله تعالى : ﴿... وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام:109]، وفي غيرها من القراءات. ونسبت كتب القراءات وتوجيهها وكتب النحو والتفسير تسكين الحرف إلى أبي عمرو بن العلاء³ وهو من القراء السبعة وثبتت روايتها عنه⁴. ونقل أبو علي الفارسي (ت377هـ) عن اليزيدي (ت202هـ) أن أبا عمرو بن العلاء: "إنه كان يسكن اللام من الفعل في جميعه.⁵ وعلة الإسكان في همزة (بارئكم) كما يفسرها أبو حيان الأندلسي هي " إجراء للمنفصل من الكلمتين مجرى المتصل من كلمة ، فإنه يجوز تسكين مثل : (إبل) فأجرى المكسوران في (بارئكم) مجرى (إبل)".⁶ والقصد من التسكين " طلبا للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد ك(يأمركم) أو نوعين (كبارئكم) "⁷، قال الأخفش (215 هـ): " سمعت من العرب من يقول: ﴿... جَاءَتْ رُسُلُنَا ...﴾ [هود:69]، بجزم (اللام) وذلك لكثرة الحركة"⁸.

ولم تجد ظاهرة تسكين حركة الإعراب قبولا عند بعض النحويين، حيث رفضها المبرد النحوي (ت285 هـ) مدرجا ما نسب لأبي عمرو ضمن دائرة اللحن، قال: "لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب في كلام ولا شعر، وقراءة أبي عمرو لحن."⁹ وهذا الرفض الصريح مطلق سواء أعلق الأمر بالنثر أم الشعر، ويدرج القرآن الكريم ضمنه فهما، مع أن سيبويه كان قد أجاز الظاهرة في الشعر، ووجه

1 - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج5/396.

2 - ابن الشجري. أمالي ابن الشجري. ج2/556.

3 - ينظر. ابن الجزري. النشر. ج2/212-215 - 261-243، وابن مجاهد. السبعة. ص155 و265، وأبو زرعة. حجة القراءات ص97، والقرطبي. الجامع لأحكام

القرآن. ج2/11 و176، وأبو علي الفارسي. الحجة. ج1/468، والبنا. الإتحاف. ج2/391، و سيبويه. الكتاب ج4/202.

4 - أبو علي الفارسي. الحجة ج1/470.

5 - ينظر. عبد اللطيف الخطيب. معجم القراءات. ج1/101. في قوله تعالى: (بارئكم) البقرة 54/ قال: "وقرأ أبو عمرو واليزيدي وسيبويه والسوسي و عبد الوارث والداني

والفارسي وابن طاهر بالإسكان (بارئكم)"، وينظر. أيضا ابن الجزري. النشر. ج2/212.

6 - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج1/302.

7 - البنا. الإتحاف. ج2/391. وينظر. القسي. الكشف. ج1/241.

8 - الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) معاني القرآن. تحقيق: د. هدى محمود قريوة. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط1. 1411هـ/ 1990م. ج1/99

9 - ينظر. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج2/112.

قراءة أبي عمرو توجيهها صوتيا بأنها اختلاس للحركة¹، وليس تسكينها لها، قال: "وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبهوا ذلك بكسرة، (فَحِذْ)، حيث حذفوا فقالوا: (فَحِذْ) وبضمة (عَضِدْ)، حيث حذفوا فقالوا: (عَضِدْ) لأن الرفعة ضمة والجرة كسرة.² وفي غير الشعر فإنه اختلاس للحركة³، "يدلك على أنها متحركة قولهم: مِنْ مَأْمَنِكَ، فيبينون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون.⁴ ومما ذكره سيبويه شاهدا على التسكين في الشعر قول امرئ القيس:

فاليوم أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ
إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ⁵

والشاهد فيه تسكين (الباء) في (أَشْرَبْتُ) في حال الرفع والوصل.

وقد لقي شاهد سيبويه (أَشْرَبْتُ) قبولاً حسناً من ابن جني (ت392هـ) برر به اعتراضه الخفي لقراءة التسكين في الآية الكريمة، فالذي: "رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لاحذفها البتة وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكناً، ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة لكن أوتوا من ضعف دراية.."⁶ كما فسر ابن أبي مريم (ت565هـ) قراءة أبي عمرو بأنها اختلاس للحركة متأسيماً بما قاله سيبويه، وهذا شأن العرب، فهم يستعملون في الضمة والكسرة الإشباع مرة للتحقيق، والاختلاس أخرى للتخفيف، ولا تختلس الفتحة لما فيها من الخفة إذ التخفيف لا يخفف⁷، ومن روى عن أبي عمرو الإسكان في ذلك فإنه ظن الاختلاس إسكاناً لقربه منه، فإن الإسكان في مثل هذا إنما باباه الشعر.⁸

ويبدو أن بعض النحويين لم يرتض مذهب سيبويه ولا طعن المبرد النحوي، فالظاهرة نحوية ثبتت عند أهل العربية وحملتها بعض القراءات القرآنية قال أبو جعفر النحاس (ت338هـ): "أما إسكان الهمزة فزعم أبو العباس أنه لحن لا يجوز في كلام ولا شعر لأنها حرف إعراب، وقد أجاز ذلك النحويون القدماء"⁹، كما انتقد أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) رأي المبرد فهو "ليس بشيء لأن أبا عمرو لا يقرأ إلا بأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولغة العرب توافقه على ذلك، فإنكار المبرد لذلك منكر"¹⁰، ويدافع ابن الجزري عن قراءة التسكين تصريحاً وتعليلاً بأن "أبا عمرو قرأ بإسكان الهمزة تخفيفاً"¹¹، مؤكداً عليها بقوله: "هكذا ورد النص عنه وعن أصحابه من أكثر الطرق".

12

1 - الإختلاس: هو الإتيان بمعظم الحركة وقدر بثلاثيها. ينظر. محمد فهد خاروف. الميسر في القراءات الأربع عشر. مراجعة: محمد كريم راجح. ص23 .

2 - سيبويه. الكتاب. ج4/203.

3 - المصدر نفسه ج4/202 .

4 - المصدر نفسه ج4/202 .

5 - المصدر نفسه ج4/204. والشاهد من بحر السريع لامرئ القيس. ينظر. ديوانه. تحقيق: محمد أبو الفضل. دار المعارف. مصر. ط4. ص122. وروايته فيه: (فاليوم

أسعى)، ولا شاهد فيه. والبيت الشعري قاله امرؤ القيس حينما أدرك ثأر أبيه، فتحلل من نذره ألا يشرب الخمر حتي يثأر له.

6 - ابن جني (أبو الفتح عثمان). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية. مطبعة دار الكتب المصرية. ج1/73 .

7 - ابن أبي مريم. الموضح في وجوه القراءات وعللها. ج1/276 .

8 - المصدر نفسه ج1/276.

9 - النحاس. إعراب القرآن. ص42 .

10 - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج1/176.

11 - ابن الجزري. النشر. ج2/212. (بارئكم) و(يا مكرم) و(تأمركم) و(ينصركم) و(يشعركم) .

12 - المصدر نفسه. ج2/212.

و تحقيق القول في مسألة تسكين حركة الحرف في كلام العرب، وفي الحرف المعرب المجزور أو المرفوع تثبتها الشواهد الشعرية في أكثر من مصدر، ومنها الشاهد المنسوب لامرئ القيس¹، وهي شاهدة على أنها من لغات العرب وتعزدها بصورة أوضح القراءات القرآنية، والتقول عن أئمة القراءة والنحو أيضاً، فهي " لغة بني أسد وتميم وبعض نجد " ²، كما يطمئن إليها الدرس اللغوي الحديث "فقد أفاض العلماء في بيان أن العرب قد تعمد للإسكان تخفيفاً وأن تسكين المرفوع في نحو (يشعركم) لغة ل(تميم) و(أسد) فلا وجه للإنكار من جهة الدراسة. ³

و بهذا تكون القراءة القرآنية شاهداً نحويًا على تشبيه حركة الإعراب بحركة البناء، فتميل إلى تسكين حركة الإعراب عند توالي الحركات طلباً للخفة في النطق بالحرف وهو مسلك أهل العربية في ظواهر لغوية أخرى.

4-4- المستوى الدلالي :

من المؤكد في الدرس الدلالي الحديث أن اختلاف البيئات اللهجية للغة الواحدة يعد من الأسباب المؤدية لحدوث ما اصطلاح على تسميته بالتغيير الدلالي، وهو عامل مهم فسر به علماء العربية الظواهر الدلالية، كالمشترك اللفظي والترادف والتضاد... وقد سجلت مصادر التوثيق اللغوي ما يؤكد وجود فروق لهجية على المستوى الدلالي، كما احتفظت بها بعض القراءات القرآنية ومع أن المستوى الدلالي ليس هو المقصود في تعدد القراءات القرآنية واختلافها لأن القراءات القرآنية لم تكن تختلف في اللفظة ذاتها، بل كانت تختلف فيها من ناحية الأداء في الأساس، كما هو حال الاختلافات الصوتية أو الاختلافات المرتبطة ببنية الكلمة من الناحية الصرفية أو النحوية، إلا أن وقوع كلمات بلغات مختلفة شكل ثراء دلاليًا للقراءة القرآنية، وكشف في الوقت ذاته أهمية القراءات القرآنية - سواء أكانت متواترة أم شاذة - كمصدر لغوي توثيقي للهجات العربية ومن الأمثلة التي احتفظت بها القراءات القرآنية نذكر ما يأتي:

أ- الاختلاف في قراءة بعض الكلمات في مثل: (أَعَصِرْ خَمْرًا / عنباً) في قوله تعالى على لسان أحد الفتية في قصة يوسف عليه السلام وهما في السجن: ﴿ قَالَ أَحْذَرُهَا إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ خَمْرًا ۖ ﴾ يوسف/36. وهي قراءة الجمهور. ⁴ ووردت في الشواهد قراءة " أعصر عنباً "، نسبت لعبد الله بن مسعود ⁵، كما نسبت له ولأبي بن كعب. ⁶ وتفسر القراءة على الأصل (خمر) بأنها نوع من المجاز عند البلاغيين من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه. قال النحاس: " أن الخمر ها هنا العنب ومنها أن المعنى عنب الخمر، ومنها أن يكون مثل قولك: أن أعصر زيتاً أي أعصر ما يؤول أمره إلى الزيت... وعن الضحاك في قوله (إني أراي أعصر خمر) قال: فالخمر العنب" ⁷، في حين تفسر قراءة ابن مسعود بلفظ (عنباً) بأنها جاءت على استعمالها الحقيقي، حيث نسبها الطبري إلى أهل عمان، وأنهم يسمون

¹ - ينظر الشواهد الشعرية: أبو علي الفارسي. الحجة ج 1/ 472، والنحاس. إعراب القرآن. ص 42، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن ج 2/ 112، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 1/ 176.

² - البنا. الاتحاف ج 2/ 391.

³ - ابن جني. الخصائص. ذكر هذا محمد علي النجار ينظر. هامش 1 ص 73.

⁴ - ينظر. الطبري. (أبو جعفر محمد بن جرير). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر. د. عبد السند حسن بمامة. ط 1. 1422هـ/ 2001م. ج 13/ 153.

⁵ - ينظر. الكرماني شواهد القراءات ص 247. والطبري. جامع البيان. ج 13/ 154، وابن جني. المحتسب ج 1/ 343، والزنجشيري. تفسير الكشاف. ج 3/ 283، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن ج 11/ 346.

⁶ - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 5/ 401، وعبد اللطيف الخطيب معجم القراءات. ج 4/ 258.

⁷ - النحاس. معاني القرآن ج 3/ 419، وينظر. الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج 3/ 109.

العنب خمر¹. ونقل القرطبي عن الأصمعي (ت 216 هـ) قوله: "أخبرني المعتمر بن سليمان أنه لقي أعرابيا ومعه عنب فقال له: ما معك؟ قال: خمر"² و ذكر صاحب اللسان ثبوتها في كلام العرب وأنها لغة يمنية: "والعرب تسمي العنب خمر ،قال: وأظن ذلك لكونها منه ،حكاها أبو حنيفة ،قال:وهي لغة يمنية .وقال في قوله تعالى: (إني أراي أعصر خمر) ، إن الخمر هنا العنب."³ وذكر أبو حيان الأندلسي أن الخمر بلغة غسان اسم للعنب أو هي لغة أزد عمان⁴.و يستدل على هذه اللغة في كلام العرب بقول الراعي:⁵

يُنَازِعُنِي بِهَا نُدْمَانُ صِدْقٍ شَوَاءَ الطَّيْرِ وَ الْعِنَبِ الْحَقِينَا

و يريد الشاعر بالعنب هنا (الخمر). فاستعمال (الخمر) بمعنى العنب في بعض اللهجات العربية استعمالا مجازيا على الأصل جاءت به قراءة الجمهور ، وأما استعماله استعمالا حقيقيا(عنبا) فقد ثبتت به قراءة ابن مسعود كما نصت على ذلك مصادر القراءة وأكدته كتب التفسير ،وهي لغة تنتمي إلى البيئة اللهجية اليمنية الكبيرة.

ب- الاختلاف في قراءة (أَفَلَمْ يَأْسَ / أفلم يتبين) في قراءة قوله تعالى: ﴿... أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا ۖ﴾ [الرعد: 31] وهي قراءة الجمهور ، وقرأ جماعة من الصحابة والتابعين ومنهم علي (عليه السلام) وابن عباس وابن أبي مليكة، وعكرمة والجحدري وعلي بن حسين، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وأبو يزيد المدني، وعلي بن بديدة، وعبد الله بن يزيد: (أفلم يتبين الذين)⁶، ونسب أبو جعفر النحاس هذه القراءة لعبد الله بن عباس⁷. كما حمل أهل التفسير واللغة دلالة (يأس) على معنى: يعلم، قال الفراء: "قال المفسرون: (يأس): (يعلم)"⁸، ونقل عن ابن عباس أنه قال: (يأس) في معنى يعلم، وقال الطبري: "فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه: ألم يعلم ويتبين"⁹. والذي دعا المفسرين واللغويين لهذا التخريج الدلالي أي تفسير (يأس) بمعنى (يتبين ويعلم) هو قراءة بعض الصحابة والتابعين (أَفَلَمْ يَتَّبِعِينَ)، ولهذا اعتبرها ابن جني قراءة فيها تفسير معنى¹⁰. واستعمال (اليأس) بمعنى (العلم) هي لغة لبعض العرب، حيث نقل عن عبد الله بن عباس أنها لغة (وهليل) وهي فخذ من النخع¹¹، وذكر ابن جرير الطبري في تفسيره

¹ -الطبري. جامع البيان. ج 13/ 155، وينظر. الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج 3/ 109، والنحاس. معاني القرآن ج 3/ 419، والزمخشري. تفسير الكشاف ج 3/ 283، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 11/ 348.

² -القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 11/348.

³ - ابن منظور. لسان العرب. ج 4/255. مادة: خمر.

⁴ - أبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 5/401.

⁵ -الشاهد من بحرالوافر للراعي النمري (عبيد بن حصين) جمعه وحققه: رانيرت فايرت. نشر فرانكس شتايز بفيبيادان، بيروت، ط 1. 1980. م. ص 268.

⁶ - ابن جنى، المحتسب، ج 1/357، وينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج 3/149، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 72/12.

7 - النحاس. معاني القرآن. ج 3/496.

⁸ - الفراء، معاني القرآن، ج 2/63، وينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6/153، والزمخشري، تفسير الكشاف، ج 3/353، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 72/12.

⁹ -الطبري.جامع البيان.ج13/ 535.وينظر أيضا أبوعبيدة (معمر بن المثنى). مجاز القرآن. تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية.بيروت. لبنان.ط1. 2006م. ص 128

10 - ابن جنی، المحتسب، ج 1/357.

¹¹ -المصدر السابق. ج 1/357. وينظر. الفراء. معاني القرآن ج 2/63، والطبري. جامع البيان. ج 13/535، والزجاج. معاني القرآن وإعرابه. ج 3/149، و الزمخشري. تفسير الكشاف. ج 3/353،

للآية أنها: لغة هوازن¹ فعلة استعمال اليأس بمعنى (العلم) هو تضمنه معناه، لأن اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون ، كمثل استعمال الرجاء في معنى (الخوف)، وكذلك استعمال النسيان في معنى (الترك) لتضمن ذلك². فتضمن لفظ معنى لفظ آخر من سنن العرب في كلامها ، وهو ما ثبت استعماله في كلام العرب. ويستدل على جريان هذا المعنى في كلام العرب بقول الشاعر سحيم بن وائل اليربوعي³:
أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ تَأْسُرُونِي أَلَمْ تَيَأْسُوا أَيَّ ابْنِ فَارِسٍ زَهَدَمَ
أي : ألم تعلموا.

ج - الاختلاف في قراءة (حصب جهنم / حطب)

ثبت في بعض كتب القراءات الشاذة، ومصادر التفسير فيما روي عن عائشة، وابن الزبير، وأبي، وعكرمة قراءة (حطب جهنم)⁴ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ...﴾ الأنبياء/98 بدل قراءة الجمهور (حصب جهنم) الواردة في الآية⁵. و زاد ابن جني علي بن أبي طالب،⁶ وفي زاد المسير لابن الجوزي (ت 597هـ) هي قراءة علي بن أبي طالب، وأبي العالية، وعمر بن عبد العزيز.⁷ وفسرت قراءة الجمهور (حصب جهنم) في رواية عن ابن عباس بأنها تعني: حطب جهنم بالزنجية⁸ وروي عن مجاهد، وعكرمة، و قتادة : حطبها⁹، ونقل عن الضحاك قوله: (حصب جهنم) ما يرمى به فيها¹⁰، وجاء في الإتحاف قوله : "وهو ما يحصب به أي يرمى في النار ، فلا يقال له (حصب) إلا وهو في النار ، وقيل ذلك حطب وبه قرئ"¹¹. وأما قراءة (حطب جهنم) فهي قراءة تفسيرية ، وذكر أن (الحصب) في لغة أهل اليمن هو الحطب¹²، فكان القراءة الشاذة (حطب جهنم) هي لغة يمنية. ويبدو من تتبع دلالة اللفظيين في كتب المعاجم أن بينهما عموماً وخصوصاً ، فالحصب هو الحجارة الحصى¹³، وكل ما ألقته في النار من حطب وغيره كما تقدم عند الضحاك ، بينما الحطب معروف، ويغلب أيضاً أن

1 - الطبري. جامع البيان. ج 13/ 535، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 12/ 72.

2 - الرخشي. تفسير الكشاف. ج 3/ 353.

3 - الشاهد من بحر الطويل. ينظر. إميل بديع يعقوب. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية. ج 7/ 346، وهو من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن. ج 1/ 332، والطبري في جامع البيان ج 13/ 535، وابن فارس في مقاييس اللغة ج 6/ 154، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ج 3/ 149، وابن جني في المحتسب. ج 1/ 357، و الرخشي في تفسير الكشاف. ج 3/ 353.

4 - الكرمان. شواذ القراءات. ص 322، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط. ج 6/ 416

5 - ينظر. الطبري. جامع البيان. ج 16/ 412، و القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 14/ 291، وأبو حيان الأندلسي. البحر المحيط ج 6/ 416، والبنا في الإتحاف ج 2/ 276.

6 - ابن جني. المحتسب. ج 2/ 67.

7 - ابن الجوزي (أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن). زاد المسير في علم التفسير. المكتب الإسلامي. دمشق. ط 3. 1404هـ/ 1984م. ج 5/ 390.

8 - السيوطي جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. القاهرة. ط 1. 1424هـ/ 2003م. ج 10/ 387. وينظر. ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن عمر). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية. ط 2. 1430هـ/ 1999م ج 5/ 377.

9 - ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج 5/ 377، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن ج 14/ 291.

10 - ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج 5/ 377، و السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج 10/ 387.

11 - البنا. الإتحاف. ج 2/ 267. وينظر. أبو حيان. البحر المحيط. ج 6/ 416.

12 - الطبري. جامع البيان. ج 16/ 413، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. ج 14/ 291.

13 - ابن منظور. لسان العرب. مادة : حصب ج 1/ 318.

- تكون الكلمة ، كلمة واحدة حدث فيها تغيير صوتي أدى إلى عموم الدالة في (الحصب) ، وخصوصها في (الخطب) على شاكلة ما يحدث في التطور الدلالي الذي سببه تغير صوتي، و في هذا التنوع ثراء دلالي أسهم في توسيع الدلالة وأكد احتفاظ القراءات القرآنية بهذه اللهجات كمصدر توثيقي أصيل لها. وخلاصة القول يمكن أن نستنتج من مقارنة علاقة القراءات باللهجات العربية الملاحظات الآتية:
- 1- التأكيد على الصلة التاريخية القوية القائمة بين القراءات القرآنية ولغات العرب (اللهجات)، فالقراءات القرآنية من أهم مصادر الدراسة اللغوية الكاشفة عن الواقع اللهجي الذي ساد شبه الجزيرة العربية قبل مجيئ الإسلام.
 - 2- كشف البحث على أن الظواهر اللغوية المتعددة في اللهجات العربية يمكن الكشف عنها من خلال مقارنة القراءات القرآنية المتواترة والشاذة على حد سواء بل إن القراءات الشاذة تعد مصدرا خصبا في الكشف عن لغات العرب وتحديد البيئات القبلية.
 - 3- تجلت مظاهر العلاقة بين القراءات القرآنية واللهجات العربية في مستويات اللغة المختلفة الصوتية والصرفية و النحوية والدلالية
 - 4- أكد البحث ثبوت نسبة الظواهر اللغوية في القراءات القرآنية إلى بيئتها اللهجية، وقد تعدد نسبة اللغة الواحدة إلى أكثر من قبيلة أو بيئة لغوية .
 - 5- تعد كتب القراءات القرآنية وتوجيهها وكتب التفسير اللغوي من المصادر الأساسية في الكشف عن اللهجات العربية ودراساتها وتحديد نسبتها إلى القبائل التي تستعملها في التواصل اللغوي والحديث اليومي .

مصادر البحث ومراجعته:

- 1- إبراهيم أنيس. في اللهجات العربية. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. 2003م. (د.ط).
- 2- أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم. معجم القراءات القرآنية. دار سعد الدين للطباعة والنشر. دمشق. ط 1. 1422هـ، 2002م.
- 3- الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) معاني القرآن. تحقيق: د. هدى محمود قرعة. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 1. 1411هـ / 1990م.
- 4- الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد) معاني القرآن. تحقيق ودراسة: د. عيد مصطفى درويش، ود. عوض بن حمد القوزي. دار المعارف. مصر. ط 1. 1412هـ / 1991م.
- 5- إسرائيل ولفنسون. تاريخ اللغات السامية. لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط 1. سنة 1914.
- 6- الأعشى. ديوانه. شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين. مكتبة الآداب بالحماميزت. (د.ط). (د.ت)
- 7- إميل بديع يعقوب. المعجم المفضل في شواهد اللغة العربية. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط 1. 1417هـ / 1996م.
- 8- الأنباري (أبو البركات كمال الدين) البيان في غريب إعراب القرآن. تحقيق: طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية للكتاب. 1400هـ / 1980م. (د.ط).
- 9- البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) صحيح البخاري . دار ابن كثير. دمشق. بيروت. ط 1. 1463هـ / 2002م
- 10- البغدادى (عبد القادر بن عمر) خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: محمد عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 1. 1406هـ / 1986م.

- 11- البنا(أحمد بن محمد). اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. حققه وقدم له: د. شعبان محمد أسماعيل. عالم الكتب. بيروت. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة. ط1. 1407هـ / 1987م.
- 12- جرير. ديوانه. دار بيروت للطباعة والنشر. 1406هـ/ 1986م. (د. ط)
- 13- ابن الجزري(أبو الخير محمد بن محمد) النشر في القراءات العشر. أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. (د. ط). (د. ت).
- 14- أبو جعفر النحاس(أحمد بن محمد)
- إعراب القرآن. اعتنى به الشيخ خالد العلي. دار المعرفة. بيروت. ط2. 1429هـ/ 2008م.
- معاني القرآن الكريم. تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني. مركز إحياء التراث الإسلامي. مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية. ط1. 1408هـ/ 1988م.
- 15- ابن جني(أبو الفتح عثمان).
- الخصائص. تحقيق :محمد علي النجار. المكتبة العلمية. (د. ط). (د. ت)
- سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: د. حسن هندawi. دار القلم. دمشق. ط2. 1413 هـ / 1993م.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلي. ط2. (د. ت)
- 16- ابن الجوزي(أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن). زاد المسير في علم التفسير. المكتب الإسلامي. دمشق. ط3. 1404هـ/ 1984م.
- 17- أبو حيان الأندلسي(أثير الدين محمد بن يوسف).
- تفسير البحر المحيط. حقق أصوله وعلق عليه وخرج أحاديثه: د. عبد الرزاق المهيري. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. (د. ط). (د. ت).
- ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق وشرح: د. رجب عثمان محمد. مراجعة د. رمضان عبد التواب. مكتبة القاهرة. ط1. 1418هـ/ 1998م.
- 18- ابن خالويه . مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. مكتبة المتنبي. القاهرة. (د. ط). (د. ت).
- 19- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) سير أعلام النبلاء. رتبته واعتنى به: حسان عبد المنان. بيت الأفكار الدولية. لبنان. 2004م. (د. ط)
- 20- رمضان عبد التواب. فصول في فقه اللغة العربية. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط6. 1420هـ/ 1999م.
- 21- الراعي النمري(عبيد بن حصين) ديوانه. جمعه وحققه: رانيهرت فاييرت. نشر فرانتس شتايز بفيسيادن. بيروت. ط1. 1980م.
- 22- الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن). طبقات النحويين واللغويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف. القاهرة. ط2. (د. ت)
- 23 - الزجاج(أبو إسحاق إبراهيم بن السري) معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلي. عالم الكتب. بيروت. ط1. 1408هـ / 1988م .

- 24- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر). تفسير الكشاف. تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. مكتبة العبيكات. الرياض. ط. 1. 1418 هـ / 1998 م
- 25- ابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد) حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. 5. 1418 هـ / 1997 م.
- 26- سيويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر). الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب. بيروت. ط. 3. 1403 هـ / 1983 م.
- 27- السيوطي (جلال الدين) .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية. القاهرة. ط. 1. 1424 هـ / 2003 م.
- الاقتراح في علم أصول النحو. قرأه وعلق عليه: د. محمود سليمان ياقوت. دار المعرفة الجامعية. 2006 م (د. ط)
- 28- ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله) أمالي ابن الشجري. تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط. 2. 1427 هـ / 2006 م.
- 29- الطبري. (أبو جعفر محمد بن جرير) جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر. د. عبد السند حسن يمامة. ط. 1. 1422 هـ / 2001 م.
- 30- طفيل الغنوي. ينظر ديوانه (شرح الأصمعي) تحقيق: حسان فلاح أوغلي. دار صادر. بيروت. لبنان. ط. 1. 1997 م
- 31- عبد الفتاح القاضي. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. 1401 هـ / 1981 م. (د. ط).
- 32- عبد اللطيف الخطيب. معجم القراءات. دار سعد الدين للطباعة والنشر. دمشق. ط. 1. 1422 هـ / 2002 م
- 33- عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. مكتبة العبيكات. الرياض. ط. 1. 1418 هـ / 1998 م
- 34- أبو عبيدة (معمر بن المنثى) مجاز القرآن. تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط. 1. 2006 م.
- 35- ابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق). المحرر الوجيز. دار ابن حزم. (د. ط). (د. ت).
- 36- العكبري (أبو البقاء). إعراب القراءات الشواذ. دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز. عالم الكتب. بيروت. ط. 1. 1417 هـ / 1996 م
- 37- أبو علي الفارسي (الحسن بن عبد الغفار) الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. 1. 1428 هـ / 2007 م
- 38- الفخر الرازي. (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. لبنان. بيروت. ط. 1. 1401 هـ / 1981 م.
- 39- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد). معاني القرآن. عالم الكتب. بيروت. ط. 2. 1980 م.
- 40- ابن فارس (أبو الحسن أحمد). معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر. 1399 هـ / 1979 م. (د. ط)
- 41- ابن قتيبة. تأويل مشكل القرآن شرحه ونشره: السيد أحمد صقر (د. ط). (د. ت).

- 42- ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن عمر) تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع. المملكة العربية السعودية. ط2. 1430 هـ / 1999 م .
- 43- الكرمانلي (رضي الدين أبو عبد الله محمد) شواذ القراءات تحقيق: د. شمران العجلي. مؤسسة البلاغ بيروت. (د.ط.). (د.ت)
- 44- مبارك مبارك. معجم المصطلحات الألسنية. دار الفكر اللبناني. بيروت. ط1. 1995م.
- 45- مجدي وهبة- كامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان. بيروت. ط2. 1984م.
- 46- ابن مجاهد. السبعة في القراءات. تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف. مصر. (د.ط.). (د.ت).
- 47- محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر. (د.ط.). (د.ت)
- 48- محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار الحديث. القاهرة. مطبعة دار الكتب المصرية. القاهرة. 1364هـ — (د.ط).
- 49- محمد فهد خاروف. الميسر في القراءات الأربع عشر. مراجعة: محمد كريم راجح. دار الكلم الطيب. دمشق. بيروت. ط1. 2000م.
- 50- امرؤ القيس ديوانه. تحقيق: محمد أبو الفضل. دار المعارف. مصر. ط4. (د.ط.).
- 51- ابن أبي مريم (نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله). الموضح في وجوه القراءات وعللها. تحقيق ودراسة. د. عمر حمدان الكبيسي. ط1. 1414هـ / 1993م.
- 52- معجم اللغة العربية. المعجم الوسيط. دار الآداب. الشارقة. دولة الإمارات العربية المتحدة. (د.ط.). (د.ت)
- 53- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد) لسان العرب. دار صادر. بيروت. لبنان. ط1. 1997م.
- 54- ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي). شرح المفصل. دار المطبعة المنيرية. مصر. (د.ط.). (د.ت)